Doctrinal Lessons Learned from the Story of Ayyoub, Peace Be Upon Him

Muhammed Musdif Ther
Department of Islamic Faith, College of Islamic Sciences, University of Anbar, Ramadi, Iraq
mohammed.ther@uoanbar.edu.iq

KEYWORDS: **Lessons, Belief, Learned, Ayyoub.**

https://doi.org/10.51345/.v34i3.825.g385

ABSTRACT:

Faith is crucial for a Muslim's life; as Islamic religious texts emphasize its importance. It manifests in individual behavior and society. The Sunnah of God afflicts righteous servants to raise their status and set an example for patience. The Prophet Ayyoub is a prime example of patience. This study aims to highlight lessons Muslims can benefit from in their faith, especially during temptation. The study utilizes a descriptive approach to reveal the characteristics of Prophet Ayyoub, highlighting his satisfaction and praise. This serves as a practical lesson in faith for late-age learners, highlighting the strength of determination and the presence of more claimants. The most prominent finding of the study is that God tests His servants as He wills, so whoever is satisfied will have contentment, and whoever is discontented will have discontent, bearing in mind that I did not find a previous study that focused on this subject in terms of belief. The study recommended searching for doctrinal lessons that can be learned from the stories of the rest of the prophets in surviving trials, and focusing on faith issues that a Muslim can benefit from to help him in his life.

دروس عقدية مستفادة من قصة سيدنا أيوب –عليه السلام–

م.د. محمد مصدف ذير

قسم العقيدة والدعوة والفكر الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، الرمادي، العراق

mohammed.ther@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية | دروس، عقدية، مستفادة، أيوب.

https://doi.org/10.51345/.v34i3.825.g385

ملخص البحث:

إنَّ العقيدة أهمُّ ما يجب أن يعتني به المسلم في حياته، وقد جاءت النصوص الشرعية مؤكدة على أهمية العقيدة، والعقيدة ليست ادّعاء فقط، بل يجب أن تتجلى وتنعكس في سلوك الفرد المسلم، ومن ثم تنعكس في تصرفات المجتمعات، وقد جرت سنة الله في خلقه أن يبتلي عباده الصالحين بما يشاء من أنواع الابتلاء، ليرفع منزلتهم ويعلي درجاتهم عنده، وليكونوا قدوة للناس في الصبر على الابتلاء، وخير مثال على ذلك نبي الله أيوب – عليه السلام – الذي هو محور بحثنا، فالغاية من الدراسة ابراز الدروس التي يمكن أن يستفيد منها المسلم في عقيدته خاصة في زمن الفتن هذا. وقد سلكتُ في الدراسة مناهج عدة أبرزها المنهج الوصفي، وتتجلى أهمية الدّراسة في الكشف عن الخصائص اتي امتاز بها نبي الله أيوب – عليه السلام –؛ حتى حاز رضا ربّه ومدَحَهُ له، وتتجلى في مدى رضَاه وعدم تسخطه أو تذمره أو شكواه مع صعوبة مرضه وطول زمانه ليكون درسا عمليا في الإيمَانَ ينير للمتعلمين دروبهم في العصور المتأخرة التي ضعفت فيها الهمم وأكثر فيها المُدّعون. وأبرز ما توصلت إليه الدّراسة إن الله يبتلي عباده بما شاء، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخَط، علماً أني لم أجد دراسة سابقة اعتنت بهذا الموضَوع من ناحية العقيدة. وأوصت الدّراسة بالبحث عن الدروس العقدية التي تستفاد من قصص بقية الأنبياء في الصير على الابتلاء، والتركيز على المسائل الإيمانيةَ التي يستفيدها المسلم لتعينه في حياته.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنَّ قصة نبي الله أيوب – عليه السلام – من أروع القصص التي ضربت للمؤمنين مثلاً عظيما في الثبات وعدم القنوط واليأس من رحمة الله، والصبر على الابتلاء، وإنما وقع هذا مع نبي أثنى الله عليه في كتابه ومدحه؛ ولذا فإنّ موضوع البحث من المواضيع الهامة التي لها أثر كبير في حياة الإنسان المؤمن؛ ولهذا نجد الاهتمام واضحا بها في القرآن الكريم والسنة النبوية، من أجل استخلاص الدروس والعبر منها، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111)، وإننا في هذَا البحثَ أردناَ الوقوف علَى تفاصَيل هذه القصَّة التي دخلها كثيرً

من التشويه والوضع، وبيان الأصيل من الدخيل فيما يتعلق بها، وكذلك آثارها التي ينبغي أن تنعكس على المؤمن في إيمانه وصبره ورضاه بما قدر ربه، ولذلك تكتسب أهمية عظيمة في العقيدة الإسلامية.

ولذا جاءت فكرة البحث للتنويه على أهم الدروس والعبر العقدية التي يستفيد منها الناس في حياتهم العملية، والتحذير من مما يضادها من القنوط عند أدنى ابتلاء يصيب المسلم، وكانت المقدمة تشتمل على ما يأتي:

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وفيها أهم النتائج، وتشتمل المقدمة على ما يأتي:

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إنّ أهمية أي موضوع تنبع من خلال علاقته بواقع حياة الناس، ولا شكّ أنّ الابتلاء بالمرض، والصبر عليه، والرضا بما قسم الله يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاعتقاد إذ من خلاله تتجلى قوة الإيمان، وتكمن أهّمية البحث في بيان الموقف المطلوب من المؤمن فيما لو أصابه ابتلاء من مرض وغيره، ومن هنا تبرز أهمية البحث.

ثانيا: حدود البحث:

إن الموضوع واسع، فقد تناول بعض الكُتَّاب والمفسرين قصة سيدنا أيوب – عليه السلام – فجمعوا تفاصيل كثيرة ربما لا يصح بعض منها، لكني في بحثي هذا آثرت عدم نقل هذه التفاصيل التي ليس عليها دليل شرعي. وكان اهتمامي قاصرا على بيان الدروس والعبر بالدرجة الأولى، وإن تناولت نسب النبي أيوب – عليه السلام – وبعضا من سيرته فهذا مما لا يستغنى عنه للفائدة.

ثالثاً: منهج الدراسة ومصادرها:

إن منهج الدراسة الذي اعتمده الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي حيث قمت بجمع أهم الأدلة من القرآن والسنة وما توافر من الآثار التي توضح حال سيدنا أيوب – عليه السلام – ومن ثم تناولتها وعرجت على التنبيه على عدم صحة المبالغات التي أُدخلت على القصة من الإسرائيليات او الموضوعات، والحكم عليها من ناحية ثبوتها، وأقوال العلماء وتفسيرهم لتلك النصوص معتمدا في ذلك على المصادر العقدية والحديثية والتفسيرية، وغيرها من المصادر.

رابعا: الصعوبات التي واجهتنا في أثناء كتابتنا للبحث:

إن الكتابة في مثل هذه المواضيع تحتاج جهداً كبيراً لاسيما أن البحث يتناول أموراً دقيقة هي مزيج بين علم العقيدة والتفسير مما أضفى عليه بعض الصعوبات.

خامساً: الدراسات السابقة المقاربة للموضوع:

إنّ الدراسات السابقة التي كُتبت في الموضوع هي دراسات عامة تتناول قصة ابتلاء نبي الله أيوب – عليه السلام –، علماً أن كل ما سَبقت الإشارة إليه من المؤلفات والبحوث السابقة لم يتكلم عن الموضوع بشكل خاص من جهة العقيدة، وإنما قد يكون تناول مسائل منه باختصار، ولم يتناوله بنفس الطريقة التي تناولتها في هذا البحث.

سادساً: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تضمنت أهم النتائج، فجاء كالآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره والكتابات السابقة

المبحث الأول: نسب النبي أيوب – عليه السلام – وقصته، ويشمل:

المطلب الأول: نسب النبي أيوب – عليه السلام –، وفضائله

المطلب الثاني: قصة ابتلائه بالمرض

المطلب الثالث: الموضوعات والإسرائيليات التي أدخلت للقصة

المبحث الثاني: دروس وعبر عقدية مستفادة من قصته، وفيه مطالب:

المطلب الأول: فلسفة الابتلاء في الإسلام وحكمته، وفوائد الابتلاء بالمرض

المطلب الثاني: أهم الدروس والعبر العقدية المستفادة من قصته

الخاتمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول: نسب النبي أيوب – عليه السلام – وقصته، ويشمل:

المطلب الأول: نسب النبي أيوب – عليه السلام –، وفضائله

قال ابن إسحق عن نبي الله أيوب: [كَانَ رَجلًا من الرُّوم وهُو أَيُّوبُ بنْ موص بن زراح[1] بن العيص بن إسحق ابن إبراهيم الخْليل. وقَالَ غيره: هُو أَيُّوب بن مَوص بن رعويل بن العيص بن إسحق بنِ يعقُوب وقِيل: غير ذَلكَ فِي نَسَبه][2].

وعَلى أَية حَاَل فهو من نسب الخليل إبراهيم عليه السلام؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ووهبنا لَه إسْحاقَ ويعقوبَ كُلًّا هدينا ونوحا هدينا من قَبل ومن ذُرِيَّته داوود وسلَيمانَ وأَيُّوب ويوسف وموسى وهارونَ وكَذَلك نَجْزي

الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنعام: 84). ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن ابن إسحق:[الصحيح أنه كان من بني إسرائيلَ ولم يصح في نسبه شيء][3].

وأما فضائله – عليه السلام–:

1–امتدحه الله في القرآن الكريم بقوله: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: 30)، ولو لم يكن له إلا هذا المدح من ربه لكفى به فضلاً ومكانة.

2–صبره ورضاه بما قدر الله عليه من مرض طيلة ثماني عشرة سنة حتى اشتد عليه المرض وتخلى عنه أكثر الناس، ولكنه ما يئس ولا قنط من رحمة الله، بل ولم يصرح بطلب الشفاء، إجلالاً لربه وتسليما لقضائه وقدره. وفضائله أكثر من أن تحصى.

المطلب الثاني: قصة ابتلائه بالمرض:

لقد ورد اسم نبي الله أيوب–عليه السلام–في أربعة مواضع في القرآن الكريم، حتى ضرب الله به المثل بالصبر، إذ كان ذا مال وفير من الأنعام والمواشي والأراضي الواسعة والعبيد، وكان له الكثير من الأبناء والأقارب[4]، فامتحنه الله – تعالى– في بدنه و أهله و ماله، إلا انه صبر في ذلك كله صبراً جميلاً، فوهب الله له بذلك العافية والأهل والمال وأثنى عليه ثناء كبيراً، وكان مرضه مرضاً جلدياً، ولم يكن من الأمراض المنفّرة؛ لأنّ ذلك لا يتفق مع مقام النبوة، فاستحى سيدنا أيوب –عليه السلام– أن يطلب من ربه تفريج كربه و رفع البلاء عنه، ولكنه لما اشتدّت آلامه و تضاعفت أسقامه فزع إلى ربه داعياً إياه قائلاً: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: 83)، ومن ينظر في صيغة دعائه هذه يلمس شدّة حيائه من ربه، فلم يطلب منه الشفاء مباشرة، بل شكا إلى ربه ضعفه وافتقاره إليه ووصف حاله، ثم وصف ربه تعالى بأنه أرحم من يمتاز بالرحمة، فاستجاب الله دعاءه وأوحى إليه أن احفر برجلك، فينفجر لك نبع من الماء فاغتسل به واشرب منه، وستعود إليك صحتك وترد إليك قوتك، ففعل، فعافاه الله وعاد صحيحاً معافى سليم الجسم قوي البدن، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: 83–84).

وقد جازى الله عبده أيوب –عليه السلام– بأن رد عليه عافيته وأهله وماله؛ لما رآه عليه من صبر ورضا وشكر وحمد، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: 41–44). وإنما ذكر الله قصةَ نبيه أيوب –عليه السلام– لنأخذ منها الدروسَ والعبر؛ لأجل تقوية إيمان العبد وهداية له إلى صراط

الله المستقيم، وقد ذكر الله تعالى سبب سرد قصص الأنبياء –عليهم السلام– عامة، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111).

وجاء فِي الحديث: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ كَانَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَتَعْلَمُ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ، قَالَ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَيَكْشِفُ عَنْهُ، فَلَمَّا رَاحَا إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مَا يَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقٍّ، قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا وَأُوحِيَ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص: 42)، فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ تَنْتَظِرُ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَوَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَنْدَرٌ[5] لِلْقَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ)[6].

المطلب الثالث: الموضوعات والإسرائيليات التي أدخلت للقصة

إنّ من يقرأ المصادر التاريخية والتفاسير يجد أن في القصة مبالغات كثيرة واضحة للعيان خاصة في بعض كتب التفاسير، ومن تلك المبالغات: ما ذكره جماعة من المفسرين: أن الله سلط الشيطان على ماله وأهله ابتلاء للنبي أيوب –عليه السلام، فأهلك الشيطان ماله وولده، ثم سلطه على بدنه ابتلاء له فنفخ في جسده نفخة اشتعل منها، فصار في جسده ثآليل، فحكّها بأظافره حتى دميت، ثم بالفخار حتى تساقط لحمه، وعصم الله قلبه ولسانه، وأغلب ذلك من الإسرائيليات. قال الدكتور محمد أبو شهبة[7] –بعد أن ساق عدة روايات في ابتلاء النبي أيوب عليه السلام: [والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم ﷺإما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافترائهم على الأنبياء]... ثم قال: [وقد دلّك كتاب الله الصادق، على لسان نبيه محمد الصادق على أن الله –تبارك وتعالى– ابتلى نبيه أيوب –عليه السلام– في جسده، وأهله، وماله وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال في ذلك... والذي يجب أن نعتقده أنه ابتلي، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب، من أنه أصيب

بالجذام وأنّ جسمه أصبح قرحة، وأنه أُلقي على كناسة بني إسرائيل، يرعى في جسده الدود، وتعبث به دوابُّ بني إسرائيل، أو أنه أصيب بمرض الجدري، وأيوب –عليه صلوات الله وسلامه– أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله![(8)].

وقد ذكر البعض أسبابا لهذا الابتلاء، لكنها من الإسرائيليات، ومنها: أن حاكما كافرا تسلط عليه، أو أنه دخل على ملك فرأى منكرا فلم يغيره، ولكن هذا لا يليق بنبي من أنبياء الله، وكثير من الذين ذكروا هذه صدَّروها: بعبارة فقد روي المفيدة للتضعيف، والوارد مرويات وقصص إسرائيلية لا يمكن الوثوق به، والذي ينبغي أن نقف عنده ما نعرفه من الآيات، فالذي أخبرنا الله به وأخبرنا به رسوله – صلى الله عليه وسلم – فيه غنية عن غيره، وملخصه أن الله ابتلاه هذا الابتلاء الشديد فصبر.

قال ابن العربي: [ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين: الأولى: قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ (الأنبياء: 83)، والثانية: قوله تعالى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: 41)، وإذا لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره على أية لسان سمعه، والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، واصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا][(9)].

فالإعراض عن مثل هذه الأخبار من الإسرائيليات التي لا يوثق بها هو الأحرى بالمسلم، فهل يليق بمقام نبي من أنبياء الله أن يقال عنه: أنه عوقب بسبب منكر ما أنكره، أو كذا أو كذا، وهذا لم يثبت، والأصل أن الأنبياء يقومون لله بالحجة، وينكرون المنكر، وأنهم معصومون.

وفي الصحيح أن ابن عباس قال: (يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللهِ؟ تَقْرَؤُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمِ الْكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ (هَذَا) مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البقرة: 79)، أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ)[(10)].

المبحث الثاني: دروس وعبر عقدية مستفادة من قصته، وفيه مطالب:

المطلب الأول: فلسفة الابتلاء في الإسلام، وفوائد الأمراض

أولاً: فلسفة الابتلاء في الإسلام:

الابتلاء سنة الله في خلقه، قال تعالى: ﴿أَحسبَ النَّاسُ أَنْ يتركوا أَنْ يقولُوا آمنَّا وهم لَا يفْتنونَ﴾ (العنكبوت: 2) فالله جل جلاله بيده ملكوت السمواتَ والأرض وله الملك كله، وله الأمر كله، يتصرف في ملكه كيف يشاء، ويبتلي عباده بما يشاء، ويقدّر ما يشاء على عباده فيفيض عليهم الخيرات ويمنع عنهم المسرات ويفيض النعم عليهم تارة ويمنعها عنهم أخرىَ، يبسط الرزق لمن شاء، ويقدر، وهذا من ابتلاء الله عز وجل لخلقه، ومن فوائد الابتلاء:

أولاً: بيان أن الدنيا دار امتحان وابتلاء،

وهي دار فناء، وليست دار بقاء، والآخرة هي الحياة الحقيقية التي تستحق الحرص، وقد جاء هذا المعنى في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وما هذه الْحَياةُ الدُّنْيا إِلا لَهْو ولَعبٌ وإنَّ الدَّار الْآَخرَةَ لَهِيَ الْحَيوانُ لَوْ كَانُوا يعلَمونَ﴾ (العنكبوت: 64). والابتلاء يكَشَف لنا حقيقةَ الدنيا وزَيفها وإنها متاع الغَرور وإن الحياة الدائمة الكاملة بعد هذه الدنيا حياة لا مرض فيها ولا تعب.

ولذا كان الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– أشد الناس بلاء في الحياة الدنيا؛ وذلك لعلو شأنهم ومكانتهم عند ربهم، ولدنو شأن الدنيا وحقيقتها.

إنّ الناظر للأنبياء والمرسلين وقصصهم يجد أنهم ابتلوا ابتلاء عظيما فصبروا، إذ أن حقيقة الإيمان لا تظهر إلا في أصعب المواقف، قال تعالى: ﴿ولَنَبلُوَنَّكُمْ حتَّى نَعلَم الْمجاهدين منكُمْ والصَّابرِين ونَبلُو أَخبارَكُم﴾ (محمد: 31). وإنما كان الأنبياء أشد الناس بلاء؛ لأنهم كما قال الإمام النووي: [مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب، ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى؛ ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر، ويظهر صبرهم ورضاهم][11].

ومقام النبوة لا يتعارض مع الابتلاء، بل إن النبي ﷺ سُئلَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بلَاءً؟ فَقَالَ: (الْأَنْبياء، ثُمَّ الْأَمْثَل، فَالْأَمثَل، يبتلَى الرَّجلُ علَى حسب دينه، فإِنْ كَانَ دينه صلْبا اشتَدَّ بلاؤه، وإِنْ كَانَ في دينه رِقَّةٌ ابتلي علَى حسب دينه، فما يبرح الْبلاء بالْعبد حتَّى يتركَه يمشي علَى الْأَرضِ ما علَيه خطيئَةٌ)[12].

قال بعَضَ َالعلماء: [وإذا تأملَت حَكمته –سبحَانه– فيما ابتلَى به عباَده وَصفوته بما ساقهم به إلى أجلِ الغايات وأكمل النهايات التي لم يكونوا يعبرون إليها إلا على جسر من الابتلاء والامتحان،... وكان ذلك الابتلاء والامتحان عين الكرامة في حقهم، فصورته صورة ابتلاء وامتحان، وباطنه فيه الرحمة والنعمة، فكم لله من نعمة جسيمة ومنَّة عظيمة تُجنى من قطوف الابتلاء والامتحان!][13].

فلنتأمل حال نبي الله أيوب –عليه السلام– وما آلت إليه محنته من الصحة والعافية وردّ أهله وماله وزيادة عليهم ورفعة المنزلة والثواب.

ولينظر المصاب بمصيبة يمينه فهل يرى إلا محنة؟ ثم لينعطف يساره فهل يرى إلا حسرة؟ وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى، إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه، وأن شرور الدنيا أحلام نوم، أو كظلٍ زائلٍ، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرت يوماً ساءت دهراً[14].

ولهذا الابتلاء حكَمٌ جليلة يجب على المؤمنين أن يعوها ويتعلموا منها، ويعلموا الأصول الشرعية التي جاءت في كتاب الله وسَنة رسوله ﷺ التي تبين حقيقة الابتلاء والقصد منه كما أخبر الله جل وعلا أنه يبلو الناس بالشر تارة وبالخير تارة، وكل ذلك فتنة كما قال عز وجل: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: 35)، فيكون فتنة لمن أصابه الخير والسراء، ويكون فتنة لمن أصابَه السَوء والضَرَاء، وكَل ذلك داخل في ابتلاء الله للناس.

وبناء على ذلك، فالناس تارة يبتلون بالخير وتارة يبتلون بالمصائب سواء كانوا أفراداً أم جماعات، وكل ذلك إنما هو بحكمة الله –جل جلاله–، وكل ما يجري في ملكوته بدون استثناء فإنما هو صادر عن أمره، موافق لحكمته، موافق لمشيئته –جل وعلا–، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وبناء عليه فإنَّ العبد إذا ابتلي بأنواع البلايا والمحن أو بشيء منها فإنْ ردَّ ذلك الابتلاء إلى ربه، وجمع عليه قلبه وطرح نفسه على باب ربه، فهو علامة سعادة العبد، وإن كان عكس ذلك فهو علامة الشقاء.

والدهر لا يبقى على حال فيوم يسر وآخر عسر، ولولا ذلك لما وجد الإنسان طعم السعادة. والشدة لا دوام لها، وإن طالت فتقطع عنه حين تقلع، وقد عوض منها أجلَّ عوض وأنفعه، وهو رجوعه إلى الله بعد أن كان معرضاً عنه– إن كان عاصياً، وإقباله عليه بعد أن كان نائياً عنه، وانطراحه على بابه بعد أن كان نائياً معرضا، وللوقوف على أبواب غيره متعرضاً، وكانت البلية في حق هذا عين النعمة وإنْ ساءته، وكرهها طبعه، ونفرت منها نفسه، فربما كان ما يكرهه سبباً موصلاً إلى محبوبه. قال تعالى: ﴿وعسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وهو خير لَكُم وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 216).

وإن ردَّ ذلكَ البلاء إلى خلق الله، وشرد قلبه عن ربه، وطغى ونسي ذكر ربه والضراعة إليه والتذلل بين يديه والتوبة والرجوع إليه، فهو علامة شقاوته وإرادة الشر به، فإذا أقلع عنه البلاء رده إلى حكم طبيعته وسلطان شهوته ومرحه وفرحه فجاءت طبيعته عند القدرة بأنواع الأشر والبطر والإعراض عن شكر المنعم عليه في السراء، كما أعرض عن ذكره والتضرع إليه في الضراء.

ثانياً: من حكَم الابتلاء:

إنَّ لله–تبارك وَتعالى– في الابتلاء حكماً عظيمة وكثيرة منها:

أولاً: امتحان إيمان العبد بالرضا بالمقدور، إن على العبد دائماً وأبداً الرضا بما قسمه الله في السراء والضراء، وفي العسر واليسر، وفي المنشط والمكره وعدم الاعتراض على حكم الله، بل عليه التسليم وأن يلجأ إلى الله،

فلا يسخط المسلم إن أصيب بمرض أو غيره، بل عليه تفويض أمره لربه، وعليه أن يعلم أن الصحة والمرض والابتلاء والعافية بيد الله، وعليه الدعاء لكشف البلاء، وأن يملأ قلبه اعتقاداً، أن لا مجيب له إلا الله سبحانه، وأن لا كاشف لما نزل به من البلاء إلا رب الأرباب، وخالق الأسباب، فهو المعين، وهو المجيب، وهو الذي بيده مقاليد كل شيء. وهذا الاعتقاد يدخل الراحة والطمأنينة في قلب المؤمن، ويجعل حياته هادئة مستقرة لا اضطراب فيها ولا قلق، ونفسه راضية مطمئنة، ترضى بما كتبه الله عليها، وتقبل بما قسمه الله لها.

ثانياً: إن في الابتلاء تمحيص للمؤمن وزيادة في الأجر والثواب ورفع الدرجات؛ لأن في الشدائد دروساً عظيمة للمؤمنين وتجارب نافعة لدينهم ودنياهم تهذب نفوسهم وتصقل إيمانهم وتذهب صدأ قلوبهم وتكفر من خطاياهم وتزيد صلتهم بربهم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً)[15].

إن الله يحب أن يرى مَن يتوب من عباده ومن يقنط من رحمة الله، ولهذا قالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام لما بشروه بالغلام وقال لهم: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: 54 – 56).

يَحب اللهَ تَبارك وتعالى أن يرىَ التوابينَ مِنَ عباده إذا ما ابتلوا بمرض أو بالوقوع في ذنب؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 42–43).

وعنَ أنس ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)[16].

ثالثاً: المكافأة في الدنيا، وذلك بأن يعوضَهم الله ما فقدوه، ومنَ هذا القبيل ما حدث لسيدنا أيوب –عليه السلام– ، إذ ردَّ الله عليه صحته وعافيته وأهله ومثلهم معهم وماله، وذلك مكافأة له على صبره.

رابعاً: التمييز بين الخبيث من الطيب: يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ (آل عمران: 179).

خامساً: الابتَلاء يخرجَ العجب من النفوسَ ويجعلها أقربَ إلى الله.

قال ابن حجر: في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ (التوبة: 25): [قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ: لَنْ نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ][17].

قال بعض العلماء: [واقتضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عَدَدهم وعُدَدهم وقوة شوكتهم ليضع رؤوساً رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله واضعاً رأسه منحنياً على فرسه حتى إن ذقنه تكاد تمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته واستكانة لعزته][18].

وقال الله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 141). قال القاسمي: [أي لينقّيهم ويخلّصهم منَ الذنوب ومن آفات النفوس. وأيضاً فإنّه خلّصهم ومحصهم من المنافقين، فتميزوا منهم]، ثم ذكر حكمة أخرى وهي: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، [أي: يهلكهم، فإنهم إذا ظفروا بغوا وبطروا، فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم، إذ جرت سنة اللهَ تعالى إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم، ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسليط عليهم... وقد محق الله الذين حاربوا رسول الله ﷺ يوم أحد وأصروا على الكفر جميعاً][19].

سادساً: إنّ البلاء يذكرنا بفضل نعمة الله علينا بالعافية. والله عز وجل يحب أن يرى عباده التوابين الأوابين الذين يلجؤون إليه، قال تعالى في شأن سيدنا أيوب –عليه السلام– مُثنياً عليه وعلى صبره: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: 44).

سابعاً: إنّ البلاءَ يذكّرنا ويبصرنا بعيوب أنفسنا لنتوب منها.

ثامناً: إن البلاء درس تربوي يربينا على الصبر، وما أحوجنا إلى الصبر في كل شيء! ولن نستطيع الثبات على الحق إلا بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى قدر الله. ومن حكمة الابتلاء أن الله سبحانه يريد من العبد أن يعرف عدة قضاء ربه، ونفوذ مشيئته، وجريان حكمه، فيحب على العبد أن يعرف ذلك، ويتيقن أن قضاء الله تعالى وقدره سار عليه نافذ، ويحب الله تبارك وتعالى أن يعرف العبد أن الله هو الذي يحفظه ويرعاه، وأن العبد محتاج إليه، فإذا تخلى عنه اجتالته الشياطين، ومدت أيديها إليه، وتناوشته ومزقته كل ممزق، فحاجته إلى ربه عظيمة، ويحب الله تبارك وتعالى أن يستعين به عبده في أن يعيذه من شر نفسه، ومن عدوه. ويحب ربنا تبارك وتعالى ألا يشمخ العبد بنفسه عندما يشهد في نفسه صلاحا واستقامة، فإذا ما وقع في الذنب عرف أنه مسيء ومذنب ومخطئ فلم يشمخ بنفسه، وعرف أنه لما كان طائعا كان ذلك بتوفيق الله عز وجل فلما حجب الله عنه توفيقه غلبته نفسه، وانكب على المعاصي والذنوب فهذه حكمة أخرى من حكم الابتلاء.

ويحب الله عز وجل أن يرى عباده سعة حلمه وكرمه، وأنه يعفو عنهم ويتقبلهم إذا ما رجعوا وتابوا ولن يعرفوا ذلك إلا من خلال موافقة الذنوب، فإذا شهدوا التقصير في أنفسهم علموا أن الله لن يعفوا عنهم إلا لأنه واسع الحلم كريم.

تاسعاً: الابتلاء إعداد للمؤمنين للتمكين في الأرض، قيل للإمام الشافعي رحمه الله: [أَيُّهما أَفضل: الصَّبر أو المحنةُ أوِ التَّمكين؟ فقال: التَّمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التَّمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتُحن صبرَ، وإذا صبر مكّن](20).

عاشراً: كفارة للذنوب: قال النبي ﷺ: (ما يزالُ البلاءُ بالمؤْمنِ والمؤْمنة في نفْسه، وولَده، ومَاله، حتَّى يلْقَى اللَّهَ وما علَيه خطيئةٌ)(21).

ثالثاً: فوائد الأمراض:

إنّ البشر كلهم يجْمعون على أنّ الصحّة تاجٌ فوق رؤوس الأصحّاء لا يراه إلا المرضى، وأنّ الصحّة والعافية نعمة مغبون فيها كثير من الناس، وأن الأمراض والأسقام تنتشر بين الناس حتى لا يكاد يسلم منها بشر؛ وهيهات هيهات أن تخلو الحياة منها.

والأمراض والأسقام –وإن كانت ذات مرارة وثقل واشتداد على المصاب بها– إلا أنّ الباري جل شأنه جعل لها حكَما وفوائد كثيرة، علمها من علمها وجهلَها من جهّلَها، ولقد حدّث ابن القيم –رحمه الله–عن نفسه أنّه أَحصى ما للأمراض منَ فوائد وحكَم، فزادت على مائة فائدة، وقال أيضًا: [انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض أمر لا يحس به إلا من فيه حياة، فصحّة القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقّها](22).

إنّ الابتلاء بالأمراض والأسقام قد يكون هبة من الله ورحمة، ليكفّر بها الخطايا ويرفع بها الدرجات، قال ﷺ: (ما من مسلم يصيبه أَذًى مرضٌ فما سواه إلَّا حطَّ اللَّهُ لَه سيئاته كَما تَحُطُّ الشَّجرةُ ورقَها)(23).

وقال رَجل لرَسول الله: أرأيت هذه الأمَراض التي تصيبنا، ما لنَا بَها؟ قال: (كفَّارات)، قال أُبيٌّ بن كعب: وإنْ قلّتْ؟! قال: (وإنْ شَوكَةً فَما فَوقَها)(24).

ولقد عاد رسول الله مريضًا من وعك(25) كان به، فقال عليه الصلاة والسلام: (أَبْشر، فَإنَّ اللَّهَ يَقُولُ: هي نَاري أُسلِّطُها علَى عبدي الْمؤمنِ في الدُّنْيا، لتكُونَ حظَّهُ منَ النَّار في الْآخرة)(26).

من هنا، نعلم النتائج الإيجابيّة التي يثمرها المرَض، ونعلم أنّ مذاقه كالصَّبر، ولكنّ عواقبه أحلى من الشّهد المَصفى.

أهم الدروس العقدية المستفادة من قصة النبي أيوب عليه السلام:

فوائد هذه القصة متعددة وكثيرة، ومن ذلك:

أولاً: ثناء الله على النبي أيوب –عليه السلام–؛ لصبره ورضاه بقدر ربه، هذا النبي الكريم الذي ينبغي أن نعرف قصته وسيرته التي ذكرها الله لنا؛ لكي نقتدي بها.

ثانيا: الإشادة بمناقب الأشخاص العظام فيها قدوة لمن بعدهم، والثناء على صبر النبي أيوب –عليه السلام–

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ (ص: 44)، وأهمية الصبر في البلاء، وكلما ابتُلي أحد المؤمنين ذُكّر بصبر النبي أيوب –عليه السلام–، وكلما نزل بلاء، فالناس في هذ الزمان منهم مبتلى بالسرطان، ومنهمَ من تغسل كليتاه، ومنهم من لديه أنواع من الأمراض، ومنهم من هو مصاب بهشاشة العظام، وأخرون مصابون بداء الشقيقة وصداع نصفي رهيب، وبعض الناس مبتلى بأنواع من الصرع، وأخرون بأنواع من الوسوسة، وأناس قد أعيتهم العين والسحر، وأناس يئنون تح وطأة غرغرينا وجروح وغيرها، وأشياء كثيرة قد يبتلى بها الناس، مهم جداً أن يقص عليهم قصة النبي أيوب –عليه السلام– الذي صار مضرب المثل في الابتلاء، والتضرع، والدعاء، والفرج بعد الشدة، وحصول النعمة، والرخاء بعد هذا البلاء، والحقيقة أنّ سيدنا أيوب –عليه الصلاة والسلام– لا يكاد يذكر أحد من أهل البلاء إلا ويقال: صبر أيوب.

ثالثاً: الثناء على النبي أيوب –عليه الصلاة والسلام– بهذا الوصف: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ (ص: 44)، ورفعة مقام العبودية عند رب العالمين، وأن العبودية هذه مدح، وأن هذه العبودية إنْ قيلت عن شخص أو نبي أو عبد ليست تنزيلاً من مرتبته، بل هذه رفعة له فالله وصف نبيه محمداً –صلى الله عليه وسلم– في أربع مواضع في كتابه أنه (عبد الله، عبده، عبدنا).

رابعا: الثناء على النبي أيوب–عليه السلام– أنه كان رجّاعاً إلى الله، وأنه يفعل الطاعات ويترك المعاصي أواب.

خامسا: إن الأنبياء لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، وأنّ النبي أيوب –عليه السلام– قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ (ص: 41)، إذاً لو كان الأنبياء يدفعون عن أنفسهم الضرر لدفع النبي أيوب –عليه السلام– عن نفسه، لكنهم لا يملكون ذلك، فالذي يملك الضر والنفع هو الله وحده، وقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك بقوله: (واعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَو اجتمعوا عَلَى أَنْ يَنفعوكَ، لَمْ يَنفعوكَ إلا بشَيء قَدْ كَتبه اللهُ لَكَ، ولَو اجتمعوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضرُّوكَ إلا بشيء قَدْ كَتبه الله عليك، رفعت الْأَقْلام، وجفَّت الصُّحُف)[27].

سادسا: صدق اللجوء إلى الله، وَالفزعُ إليه عند الشدائد، ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: 83)، وهذا فيه دليل على أهمية التضرع.

سابعا: إضافة الأشياء إلى أسبابها، فسيدنا أيوب –عليه السلام– أضاف الضر إلى الشيطان مع أنَّ الله تعالى خالق كل شيء؛ وهذا تأدُّبا مع مقام الألوهية، فنسب السبب الى الشيطان ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ (ص: 41)؛ لأنه هو سبب البلاء.

ثامناً: جواز التوسل إلى الله بحال العبد؛ لأن النبي أيوب توسل إلى الله بحاله وبمصيبته، وشكا الضر الذي نزل به، والعذاب الذي حل به، وهذا نظير قول سيدنا موسى –عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ

فَقِيرٌ﴾ (القصص: 24).

يعَني: أني محتاج إليك يا رب، أنا الفقير المفتقر إلى كرمك، والمحتاج إلى أن تغنيني من فضلك.

تاسعا: بيان إجابة الله للدعاء، وأنه أجاب، وأن الله يرجئ الإجابة لحكمة، ثمانية عشرة عاما لبث سيدنا أيوب –عليه السلام– في البلاء، والله أجل الإجابة لحكمة، وازداد النبي أيوب –عليه السلام– رفعة عند ربه، فلو أنَّ الله أجابه من أول يوم لما صار النبي أيوب –عليه السلام– بهذه المرتبة، ولا صار مضرب مثل للأولين والآخرين، لكن الله أرجأ الإجابة ليصبح عبده أيوب –عليه السلام– مضرب مثل في الصبر للأولين والآخرين.

عاشراً: عظمة قدرة الله، إذ أنبع الماء بضرب رِجْلٍ، مع أنّ ضرب الرِجْل في العادة لا يخرج ماء، فإخراج الماء لا بدّ له من حفر ومجهود.

حادي عشر: إثبات الأسباب، يعني ما يستطيع يحفر في حالته، لكن يضرب برجله، مع أنَّ ضرب الرجل سبب ضعيف جداً، لكن الله يريد من عباده أن يتعلموا اتخاذ الأسباب مهما كانت ضعيفة، وقيل لمَريم: ﴿وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مريم: 25)، مع أنها امرأة ضعيفة في حال الوضع، والنخلة قوية جداً، وجذع النخلة قوَي أقوَى شيء فيَها، ومع ذلك قال: ﴿وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾؛ ليعلم عباده اتخاذ أدنى سبب مقدور عليه، ويتوكل على الله.

ثاني عشر: إنَّ الله قد يجعل السبب الضعيف يعمل ويؤثر.

ثالث عشر: إنَّ الله يمنُّ على العبد بأكثر مما فقد، فلو ابتلي بشر مثلاً ببلاء في صحته، أو في ماله، فدعا ربه، فالله قادر يعيده مثلما كان، بل وأحسن مما كان، وقد ردَّ إلى نبيه أيوب –عليه السلام– ضعفين، أَهلَه ومثلَهم معهم، ومن صبر ظفر.

رابع عشر: إن ما يحصل للإنسان من نعمة فبرحمة الله؛ لأنّ الله قال لما عوض النبي أيوب –عليه السلام: ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ (الأنبياء: 84).

خامس عشر: إن القصة هذه فيها عبرة لأولي الألباب، ويجب على أصحاب العقول التمعن فيها، وأن يتذكروا بلاء النبي أيوب، وأن الله رحمه، وأن في بلائه مثلاً، وأن فيه عبرة للبشرية، وأن فيه حسن عاقبة لمن صبر، والإشارة للعابدين إلى مغزى هذه القصة، وأن العباد معرضون للابتلاء، وأن الله لا يبتلي فقط الفساق والفجار، بل ممكن أن يبتلي عباده الأبرار، فسيدنا أيوب –عليه السلام– كان عابداً صالحا، وما كان عاصيا لما ابتلاه ربه، ولكن الله إذا أحب عبداً ابتلاه.وكذلك فالمسلم عليه أن يتحمل في سبيل الله، وأن المصائب تأتي على الرسل، والإنسان إذا التجأ إلى ربه، ودعاه فإن الله يجيبه، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ (الأنبياء: 35).

وأن الله يأتي بالفرج بعد الشدة، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا، وأن الابتلاء بالشدائد لا يعني هو ان المبتلى على الله، ممكن يكون المبتلى بمنزلة عند الله، يبتلى زيادة، أو يكون في عافية فيبتلى.

وأن الله يمتحن بالضراء كما يمتحن بالسراء، ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (النمل: 62)، والحكم عظيمة زيادة الحسنات، تكفير السيئات، ورفعة الدرجات.

وأن الله يحب من عبده إذا ابتلاه بمصيبة أن يصبر، وعلى عباد الله أن يتواصوا بالصبر.

ونأخذ فائدة عظيمة من بقاء الرجلين الصالحين مع النبي أيوب –عليه السلام– يزورانه، وأن على الإنسان المسلم يصطفي الأخيار، وكذلك أن يساعد أخاه إذا ابتلي، ولا يشمت به، وأن يقف بجانبه، وأن يسانده معنوياً، ومادياً، فهذا مهم جداً للمبتلى؛ لكي لا يجد نفسه وحيداً.

ونرى كذلك أهمية موقف الزوجة الوفية لزوجها، كيف أنها وفت له، ولم تتركه، وقليل ما هن، وكذلك نجد في هذه القصة أنه يجوز للمصاب العمل على رفع المصيبة، وتقليل الضرر، وليس معنى ذلك أن الإنسان إذا ابتلي بمصيبة، يقول: أبقى في المصيبة، ولا أفعل شيئا لإزالتها ورفعها، بل إن من الحكم أن يسعى في إزالته، وسيدنا أيوب دعا ربه، وفي الآيات أن الشكوى إلى الله مشروعة، ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: 83)، هذه الشكوى، لكن الشكوى لله عبادة، والشكوى للمخلوق مذلّة.

وأن الشكوى لله لا تتنافى مع الصبر، فإذا شكا رجل لله ليس هو قد شكا الله؛ لأن بعض الناس يشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم، ربما يقول للناس انظروا ربي ماذا قدر علي، هذا يشكو ربه إلى الناس، لكن سيدنا أيوب –عليه السلام– شكا حاله إلى ربه، وهكذا قال يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: 86).

ومن أهم الدروس العقدية التي نستفيدها في حياتنا من قصة النبي أيوب عليه السلام:

أولاً: البلاء درس من دروس التوحيد والإيمان والتوكل ويطلعنا عملياً على حقيقة أنفسنا لنعلم أننا عباد ضعفاء لا حول لنا ولا قوة إلا بربنا، لنتوكل عليه حق التوكل. ونلجأ إليه حق اللجوء، حينها يسقط الجاه والتيه والخيلاء، والعجب والغرور والغفلة، ونفهم أننا مساكين نلوذ بمولانا، وضعفاء نلجأ إلى القوي العزيز سبحانه.

قال ابن القيم: [فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه: أهَّله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه](28).

ثانياً: أهمية الرضا بقضاء الله وقدره، فالإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، وأنه يهونُ على العبد حجم المصيبة التي تصيبه مهما كان حجمها، إذ العبد يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الله لا يريد به إلا خيراً. ومن يسمع قصة النبي أيوب –عليه السلام– تهون عليه مصيبته مهما كانت؛ لأنه يستطيع أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، ولا سيما إن كانوا من أحب الخلق إلى الله وهم الأنبياء عليهم السلام.

ثالثاً: أهمية الصبر في حياة المؤمن، وأن الإيمان بالله يدفع العبد إلى الصبر، إذ أن المسلم يعلم أن ما أصابه إنما هو بأمر الله، ولذا نتعلم من قصة النبي أيوب –عليه السلام– درساً عظيماً في الصبر، فالصبر على البلاء، والصبر على المرض، والصبر على مفاتن الدنيا، والصبر على ذهاب المال والولد، كل ذلك من أنواع الصبر ونحوها مما يبتلي الله بها عباده؛ ليعلم من يصبر منهم ممن لا يصبر، وليعلم المؤمن الحق من المنافق، وقد قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: 31)، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (واعْلَمْ أنَّ في الصَّبْرِ علَى ما تَكْرَه خيرًا كثيرًا، وأنَّ النَّصْرَ مع الصَّبْرِ، وأنَّ الْفَرَجَ مع الْكَرْبِ، وأنَّ مع الْعُسْرِ يُسْرًا)[29]. وابتلاء الله تعالى للنبي أيوب –عليه السلام– لم يزده إلا صبراً وتحملاً واحتساباً وحمداً وشكراً، حتى قال تعالى في ذلك: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: 44)، وفي ذلك الابتلاء درس عظيم لمن أصيب بابتلاء سواء بنفسه أو بأولاده أو بماله، فإن العوض من الله، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155– 157). فمن صبر واحتسب عوَّضه الله خيراً عن صبره كما حصل مع نبي الله أيوب –عليه السلام–. وضرب المثل بصبره، فقد كان –عليه السلام– يتقلّب في مرضه لتكون عاقبة صبره يسرا، وكثيرا ما تكون الآلام طهوراً يسوقه الله بحكمته إلى المؤمنين الصّادقين لينزع منهم ما يستهوي ألبابهم من متاع الدنيا، فلا يطول انخداعهم بها أو ركونهم إليها، وربّ ضارّة نافعة، بل كم من محنة محويّة في طيّها منح ورحمات مطوية[30]؛ ولعظم مكانة وأمر الصبر ذُكر في أكثر من تسعين موضعاً في كتاب الله، وهذ يدلُّ على أن الله ما عظَّم أمراً في كتابه كما عظَّم أمر الصبر. قال الإمام أحمد –رحمه الله– تعالى: [إن الله ما عظَّم شيئاً في كتابه كما عظَّم الصبر، فقد ذكره في أكثر من تسعين موضعاً][31]. وأجر الصبر في الإسلام عظيم حتى أن الله تعالى قال في فضل الصابرين وعظم أجرهم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: 10)، كما أن أجورهم تضاعف كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (القصص: 54). بل إن الله أمر بالاستعانة بالصبر، وبيَّن أن معيته الله مع الصابرين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 153)، ومدح الله عباده واستثناهم من الخسارة، فقال: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بالْحَقِّ وتواصوا بالصَّبْرِ﴾ (العصر: 1–3)؛ ولذلك فهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم هذا المعنى جيداً، وطبقوه في حياتهم العملية، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يقول: (وجدنا خير عيشنا في الصبر)[32].

رابعاً: أهمية الدعاء، إذ أن الله تعالى يفرج بالدعاء الضيق ويشفي به المريض، فللدعاء أهمية عظيمة في حياة المسلمين، وهو عبادة مرتبطة بالقلب ارتباطاً وثيقاً إذ أن يلجأ ويفزع إلى مولاه ليبين ضعفه وانكساره بين يدي خالقه القوي الذي أمره أن يفر إليه إن أصابه ما يكره، فلما اشتد الحال على النبي وضعف حاله وخارت قواه ولم يعد يحتمل لجأ النبي أيوب –عليه السلام– وتضرَّع إلى خالقه ومولاه بالدعاء، كما وصف القرآن الكريم حاله فقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: 83–84)، وفي هذا درس قوي للمسلمين أن يأخذوا الدرس والعبرة فيهرعوا إلى ربهم ويطرحوا بيه يديه، ولا يكون ذلك إلا بقوة الصلة بالله، والثقة به عزَّ وجلَّ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام: 17)، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: 41).

خامساً: إن الله يستجيب لعباده لو دعوه تعالى بقلب صادق منكسر، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: 186)، وقد استجاب الله دعاء نبيه أيوب –عليه السلام–، فقال تعالى في ذلك: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: 84)، يقول الامام ابن كثير رحمه الله تعالى: [أي تذكرة لمن ابتلي في جسده أو ماله أو ولده فله أسوة بنبي الله أيوب حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه][33].

سادساً: تحقيق العبودية لله رب العالمين، فإن كثيرا من الناس عبد لهواه وليس عبداً لله، يعلن أنه عبد لله، ولكن إذا ابتلي نكص على عقبيه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: 11).

سابعاً: أهمية إرشاد الأهل وخاصة الزوجة، وتوجيهها وتعليمها العقيدة السليمة؛ كونها تجعل الإنسان أكثر يقيناً وبصيرة بأمر دينه؛ لتكون لزوجها سنداً وعوناً، مما يجعله راضياً بأقدار الله ويتلقاها بقبول وتسليم لله تعالى، ولكونها الأم والمربية، فهي المدرسة التي تفيض على أولادها بالمعارف والتعليم؛ ولذلك فهي أولى ببيان العقيدة السليمة.

الخاتمة:

وفي نهاية بحثي هذا يمكنني أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

أولاً: لم يثبت نسب صحيح لنبي الله أيوب –عليه السلام–.

ثانياً: ورد في قصة سيدنا أيوب –عليه السلام– كثير من القصص التي لا تصح ولا تليق بنبيٍ. وإنما وردت القصة مختصرة في القرآن لأجل استنباط الدروس والعبر، ومن أهمها:

1- الدنيا دار امتحان وابتلاء.

2- الابتلاء بقضاء وقدر، ويجب على المؤمن الصبر والرضا والتسليم، والرضا بالمقدور يجعل المسلم في راحة مما يصيبه من أقدار الله فيعلم أنها لحكمة، ويرضى بما قُسم له؛ لأن الله اختار له الخير.

3- الابتلاء للمؤمن منحة ونعمة بشروط، وهو محطة تمحيص وَتكفير، ورفعةٌ للدرجات وتبوُّؤ لمنازل الجنات.

4- الابتلاء علامة حب ورأفة، فهو يجعل العبد يعرف حقيقة الدنيا، إضافة إلى أنه يعرِف العبد بحقيقة نفسه وضعفها.

5- جواز التوسل إلى الله بحال العبد، وعلى العبد إن أصابه بلاء أن رضا بقضاء الله وقدره حلوه ومرِه، ويصبر عليه، ويلجأ إلى الله، وعليه الاطّراح بين يديه، وبثّ الشكوى إليه.

6- مرض سيدنا أيوب–عليه السلام– لم يكن من الأمراض المنفّرة؛ لأن ذلك لا يتفق مع مقام ومهام النبوة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1/ مؤسسة الرسالة، 2001 م.
2. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ط27/مؤسسة الرسالة–بيروت، مكتبة المنار الإسلامية–الكويت،1994م.
3. ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط1/ دار إحياء التراث العربي، 1988م.
4. ابن كثير، قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد، ط1/ مطبعة دار التأليف–القاهرة، 1968م.
5. القاسمي، محاسن التأويل المسمى تفسير القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود
6. الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة–بيروت.
7. محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4/ مكتبة السنة.
8. مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ط/دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
9. المنبجي، تسلية أهل المصائب، ط2/دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،2005م.
10. ابن ماجه، السنن، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1/دار الرسالة العالمية،2009 م.
11. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، ط: دار المعارف.
12. البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1/دار طوق النجاة،1422هـ.

13. النسائي، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط1/ مؤسسة الرسالة – بيروت، 2001م.
14. النووي محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1392هـ.
15. أبو يعلى الموصلي، المسند، تح: حسين سليم أسد، ط1/دار المأمون للتراث–دمشق، 1984م.
16. علي بن نايف الشحود، موسوعة فقه الابتلاء، بحث على الانترنت.
17. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2/1384هـ–1964 م.
18. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1/ 1422 هـ.
19. الترمذي، الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط/دار إحياء التراث العربي–بيروت.
20. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط/دار المعرفة–بيروت، 1379هـ.
21. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1/دار الكتب العلمية–بيروت،2000 م.
22. ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط2/مؤسسة الرسالة–بيروت، 1986م.
23. ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير–دمشق/ بيروت، مكتبة دار التراث–المدينة المنورة، ط3/1989م.
24. ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط/ دار المعرفة–بيروت، 1978م.
25. ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ط/دار الكتب العلمية –بيروت، ط1/ دار الكتب العلمية–بيروت، 1418 هـ.

الهوامش:

(1) في الطبري: رازح. ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 508/11.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية(254/1).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري(420/6).

(4) ينظر: ابن كثير، قصص الأنبياء(362/1).

(5) هو المكان الذى يوضع فيه القمح والشعير، أو البيدَر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام، أو هو الكُدْس. ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (318/9)، وابن منظور، لسان العرب (229/1).

(6) أبو يعلى، المسند برقم3617(299/6). وحكَم(المحقق) حسين سليم أسد: (رجاله رجال الصحيح خلا حميد بن الربيع الخزاز).

(7) هو العلامة الدكتور محمد أبو شهبة(ت1983م)، عالم مصري حفظ القرآن في صغره، وتلقى تعليمه بالأزهر، عمل أستاذًا للتفسير والحديث بجامعة الأزهر بالقاهرة، وبكلية الشريعة بمكة، وبكلية الشريعة في جامعة بغداد، وفي السودان. قدَّم العديد من البرامج الإذاعية المصرية والسعودية، له مؤلفات نافعة في علوم القرآن والحديث.. ينظر: "الدكتور محمد أبو شهبة وهوده في السنة" رسالة ماجستير للباحث محمود رحمة، مودعة بكلية أصول الدين بالقاهرة.

(8) د. محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص280.

(9) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 210/15، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير 577/3.

(10) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرم عن الشهادة، برقم2539(953/2).

(11) النووي، المنهاج(129/16).

(12) أحمد بن حنبل، المسند برقم 1607(159/3)، والترمذي، السنن برقم 2398(601/4)، وابن ماجه، السنن برقم 4023(1334/2)، والنسائي، السنن الكبرى برقم7481(352/4)، وصححه الترمذي، وحكم الشيخ شعيب الأرنؤوط بصحته في تخريج سير أعلام النبلاء:9/160.

(13) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة:(299/1).

(14) ينظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد(174/4).

(15) مسلم، الصحيح: كتاب البر والصلة والأدب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك برقم6727(815).

(16) الترمذي، السنن برقم2396(601/4). وحكم الشيخ شعيب الأرنؤوط بحسنه في تخريج شرح السنة برقم 1435.

(17) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري(27/8).

(18) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد(418/3).

(19) القاسمي، محاسن التأويل (419/2).

(20) الغزالي، إحياء علوم الدين(26/1)، وقد بحثت عن قول الإمام الشافعي هذا فما ودته في كتاب من كتبه حتى الآن.

(21) الترمذي، السنن برقم2399(602/4)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وحكم الشيخ شعيب الأرنؤوط بحسنه في تخريج رياض الصالحين برقم 49.

(22) ابن قيم الجوزية، شفاء العليل (250/1).

(23) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، برقم5660(118/7)، ومسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والأدب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن برقم6724(14/8).

(24) أحمد بن حنبل، المسند برقم1183(276/17)، وحسَّن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(25) والوعك هو الحمَّى. ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، باب الواو والعين وما يثلثهما (930/1).

(26) أحمد بن حنبل، المسند برقم9676(422/15)، وابن ماجه، السنن برقم3470(521/4). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

(27) أحمد بن حنبل، المسند برقم2669(409/4)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(28) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد(179/4).

(29) أحمد، المسند برقم 2803(18/5)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(30) ينظر: علي بن نايف الشحود، موسوعة فقه الابتلاء (120/4).

(31) ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين 71/1، 94/1، والمنبجي، تسلية أهل المصائب (141/1).

(32) البخاري، الصحيح: كتاب الجمعة، باب الصبر عن محارم الله برقم 6469(99/8).

(33) ابن كثير، البداية والنهاية:258/1.